مساهمات البويهيين في دعم الحركة العلمية

في العصر العباسي 350-380هجري/ 961-990 ميلادي

*د. سمر يوسف حسن

الملخص:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل مساهمة البويهيين في دعم الحركة العلمية خلال حقبة حرجة من تاريخ الدولة العباسية، تمتد من عام 350هـ / 961م إلى 380 هـ/990م، وهي الفترة التي شهدت ضعفاً في السلطة المركزية للخلافة في بغداد، وتصاعد نفوذ القوى المحلية في الأقاليم، إذ شهدت هذه المرحلة تحولاً جوهرياً في بنية الرعاية العلمية، حيث انتقل مركز الثقل من العاصمة إلى عواصم الأقاليم المتنافسة، مما أسهم في خلق نموذج فريد من اللامركزية في إدارة الشأن العلمي، وقد تميز دعم البويهيون بتنوعه وشموليته، حيث تجلى في صور متعددة شملت الجوانب المادية عبر توفير الرواتب والمنح السخية للعلماء، والجوانب المؤسسية من خلال إنشاء دور العلم والمكتبات والمدارس النظامية، والجوانب المعنوية المتمثلة في إكرام العلماء وتقدير مكانتهم الاجتماعية، كما أولى الحكام اهتماماً خاصاً برعاية حركة الترجمة والنقل العلمي بين الحضارات، إذ تم نقل التراث العلمي اليوناني والفارسي إلى العربية وإثراء المكتبة الإسلامية بإضافات نوعية، وقد أسفر هذا الدعم المتكامل عن الحفاظ على استمرارية الحركة العلمية

* دكتورة في جامعة اللاذقية(تشرين سابقاً)-كلية الآداب- قسم التاريخ- اختصاص: تاريخ العرب والإسلام.
Samarhasan053@gmail.com

وتطورها رغم التحديات السياسية التي واجهتها الخلافة العباسية، إذ ازدهرت مختلف فروع المعرفة من علوم الدين واللغة إلى الفلسفة والطب والكيمياء والفلك، مما يؤكد أن ازدهار العلم لا يرتبط بالضرورة بقوة السلطة المركزية، بل بإرادة الرعاة وقدرتهم على توظيف الموارد لخدمة المشروع الحضاري، وأن التحديات السياسية يمكن أن تتحول إلى فرص للنهضة العلمية عندما تتوفر الإرادة والرؤية الاستراتيجية.

الكلمات المفتاحية: الحركة العلمية، العصر العباسي، البويهيون، الرعاية العلمية، الترجمة العلمية.

The Buyids' contributions to supporting the scientific movement during the Abbasid era 350-380 H/ 961-990AD

* **Samar Yousef Hassan**

Abstract:

This research examines and analyzes the Buyid dynasty's contribution to supporting the scientific movement during a critical period in the history of the Abbasid state، extending from 350H /660 AD to 380H / 990AD. This period witnessed a weakening of the central authority of the Caliphate in Baghdad and the rise of local powers in the provinces. This period witnessed a fundamental shift in the structure of scientific patronage، as the center of gravity shifted from the capital to the capitals of the competing provinces، which contributed to the creation of a unique model of decentralization in the management of scientific affairs. The Buyid dynasty's support was distinguished by its diversity and comprehensiveness، as it was manifested in multiple forms، including material aspects through the provision of generous salaries and grants to scholars، institutional aspects through the establishment of educational institutions، libraries، and regular schools، and moral aspects represented by honoring scholars and appreciating their social status. The rulers also paid special attention to sponsoring the translation movement and scientific transfer between civilizations، as the Greek and Persian scientific heritage was transferred into Arabic and the Islamic library was enriched with qualitative additions. This integrated support resulted in maintaining the continuity and development of the scientific movement despite

* Doctor at the University of Latakia (formerly Tishreen University) - Faculty of Arts - Department of History - Specialization: History of the Arabs and Islam. Samarhasan053@gmail.com

political challenges. The Abbasid Caliphate faced challenges، as various branches of knowledge flourished، from religious sciences and linguistics to philosophy، medicine، chemistry، and astronomy. This confirms that the flourishing of science is not necessarily linked to the strength of the central authority، but rather to the will of patrons and their ability to utilize resources to serve the civilizational project. Political challenges can be transformed into opportunities for scientific renaissance when there is a strong will and strategic vision.

Keywords: Scientific movement، Abbasid era، Buyids، scientific patronage، scientific translation.

المقدمة:

إن دراسة التاريخ الإسلامي لا تقتصر على سرد الوقائع والأحداث السياسية والعسكرية فحسب، بل تمتد لتكشف عن المضامين الحضارية العميقة التي شكَّلت روح العصر، ومن أبرزها الحركة العلمية التي كانت ركيزة أساسية من ركائز الازدهار الفكري والحضاري، ويأتي هذا البحث ليتناول حقبة زمنية دقيقة ومفصلية في العصر العباسي، تمتد من عام 350 هـ/ 961م إلى 380 هـ/ 990م، وهي فترة شهدت تنافساً بين عدة مراكز قوى في العالم الإسلامي، مثل البويهيين في بغداد والعراق، والحمدانيين في حلب، والفاطميين في مصر، والأمويين في الأندلس، وفي خضم هذا التحول السياسي، برزت ظاهرة بالغة الأهمية، وهي ذلك الدور المحوري الذي اضطلع به البويهيون في رعاية العلوم وحماية العلماء، مما حال دون انطفاء جذوة المعرفة، بل وحقق لها استمرارية لافتة رغم ما اعترى الكيان السياسي من وهن.

لقد مثلت هذه الفترة نموذجاً فريداً لتكامل العلاقة بين السلطة والمعرفة، إذ أدرك الحكام والوزراء البويهيون، في الولايات المختلفة، أن شرعية حكمهم لا تقوم فقط على القوة العسكرية،

بل على إحياء مظاهر العمران والحضارة، وكانت رعاية العلم من أبرز هذه المظاهر، فلم يقتصر دعمهم على الجانب المادي ببناء المدارس ودور الحكمة والمكتبات العامرة فحسب، بل تجاوزه إلى تشجيع الترجمة من اللغات الأخرى، ورعاية المجالس العلمية والمناظرات، وتوفير المنح السخية للعلماء والأدباء، مما خلق بيئة محفزة على الإنتاج والإبداع في شتى صنوف المعرفة من علوم الدين واللغة، إلى الفلسفة والطب، مروراً بالكيمياء والرياضيات والفلك، وقد كان لهذا الدعم أثره البالغ في حفظ التراث العلمي الإسلامي وتطويره، وإعداد الأجيال اللاحقة التي ستسهم في نقل هذه المعارف إلى الآفاق.

وعليه، فإن هذا البحث يسعى إلى تسليط الضوء على هذه الظاهرة الثقافية البارزة، محاولاً الكشف عن الآليات التي اتبعها البويهيون في دعمهم للحركة العلمية، ومحللاً دوافعهم السياسية والثقافية والدينية وراء هذا الحضور الفاعل، كما سيعمل على رصد مظاهر هذا الدعم وآثاره المباشرة على المشهد العلمي في تلك الحقبة، من خلال استقراء المصادر التاريخية والأدبية المتنوعة، ساعياً لتقديم صورة متكاملة عن إسهامات هؤلاء الرجال الذين كانوا بمثابة القوة الدافعة والحامية للعلم في عصر كادت أن تغلب فيه سحائب الضعف السياسي على كل مظاهر الحياة، فكانوا بحق حماةً للفكر وأعلاماً للنهضة في زمن الاضطراب.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول حقبة تاريخية حرجة، إذ يسلط الضوء على استمرارية النشاط العلمي رغم ضعف السلطة المركزية للخلافة العباسية، كما يكشف عن الدور الحضاري للبويهيين الذي تجاوز الجانب السياسي إلى رعاية المعرفة، مما يحفظ التراث العلمي الإسلامي من الاندثار، كما يقدم البحث نموذجاً تاريخياً لتمويل العلم ورعايته من قبل النخب الحاكمة، وهو ما يمكن أن يكون مصدر إلهام للدراسات المعاصرة حول رعاية العلم.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الغايات، أبرزها: رصـــد مظاهر دعم البويهيون للحركة العلمية في تلك الفترة، وتحليل الدوافع الكامنة وراء هذا الدعم سواء كانت سياسية أو دينية أو ثقافية، كما يســـعى إلى تقييم الأثر الذي تركه هذا الدعم على الحركة العلمية من حيث كم الإنتاج العلمي ونوعيته، واستمرارية التواصل العلمي بين الأجيال.

مشكلة البحث:

تتمثل المشكلة الأساسية للبحث في محاولة الإجابة عن الإشكالية المركزية المتمثلة في ضعف السلطة السياسية المركزية للخلافة العباسية في بغداد خلال الفترة 350-380هـ/ 961-990م م وتزامن ذلك مع اســـتمرار الحركة العلمية بل وازدهارها في بعض الجوانب، وهذا يدفع إلى التساؤل عن كيفية حدوث هذه المعادلة، وما هو الدور الذي لعبه البويهيون في مختلف أقاليم الدولة العباسية لسد الفراغ الناتج عن ضعف الخلافة، والحفاظ على ديمومة النشاط العلمي.

السؤال الرئيسي:

كيف أســـهم البويهيون في دعم الحركة العلمية والحفاظ على اســـتمراريتها في العصـــر العباسي خلال الفترة من 350هـ/960م إلى 380 هـ/990م؟

الأسئلة الفرعية:

1. من هم أبرز الأمراء والوزراء البويهيون الذين برزوا في رعاية العلم في هذه الفترة، وما هي المناصب التي شغلوها والمناطق التي حكموها؟
2. ما هي مظاهر ودوافع دعم البويهيون للحركة العلمية (سياسية، دينية، ثقافية، شخصية)؟
3. ما هي الآليات والمجالات التي تم من خلالها تقديم هذا الدعم (بناء المدارس والمكتبات، رعاية العلماء مادياً، تشجيع الترجمة)؟

4. ما هو الأثر الملموس لهذا الدعم على الحركة العلمية من حيث الإنتاج الفكري والعلمي، وانتشار المؤسسات العلمية، وحركة الترجمة والتأليف؟

منهج البحث:

سيعتمد هذا البحث على مجموعة من المناهج العلمية التي تتناسب وطبيعة الموضوع، وهي:

1. المنهج التاريخي: وهو المنهج الأساسي، وسيعتمد على جمع البيانات والمعلومات من المصادر التاريخية الأصيلة، ثم نقدها خارجياً وداخلياً لتحقيق المرويات، ثم تحليل هذه المعلومات وتركيبها لتكوين رؤية تاريخية متكاملة.
2. المنهج التحليلي: سيتم استخدام هذا المنهج لتحليل دوافع البويهيون، وفهم الآليات التي اتبعوها في دعمهم، وتحليل النتائج والآثار المترتبة على هذا الدعم.
3. المنهج الوصفي: سيسهم هذا المنهج في وصف الحالة السياسية العامة للعصر، ووصف مظاهر الدعم المختلفة، ووصف الإنتاج العلمي الذي تم رعايته في تلك الفترة.

المبحث الأول: الإطار التاريخي والسياسي لدور البويهيون في رعاية العلم

تشكل الفترة الممتدة بين عامي 350 و380 للهجرة/961و990للميلادية منعطفاً حاسماً في مسار الدولة العباسية، حيث بلغت عملية التفكك السياسي ذروتها مع تحول الخلافة إلى رمز روحي تابع للقوى العسكرية المسيطرة، بينما انتقلت السلطة الفعلية إلى أمراء الأطراف ووزرائهم الذين أصبحوا يتحكمون بمقدرات الدولة ويتحولون إلى رعاة للحركة العلمية بدوافع

سياسية ومذهبية واقتصادية متشابكة، لقد مثل هذا العصر ظاهرة فريدة في التاريخ الإسلامي، إذ انتقلت مراكز الثقل الحضاري من العاصمة بغداد إلى عواصم الأقاليم المتنافسة، فشهدت حلب ازدهاراً ثقافياً تحت حكم سيف الدولة الحمداني[1]، بينما تحولت قرطبة في الأندلس إلى منارة علمية تزاحم بغداد تحت قيادة الخلفاء الأمويين، كما برزت القاهرة الفاطمية كقطب جذب للعلماء والمفكرين[2]، هذا الانتقال لم يكن مجرد تحول جغرافي، وإنما كان تحولاً نوعياً في بنية النظام السياسي والثقافي للدولة الإسلامية، إذ أدرك الحكام الجدد أن الشرعية السياسية لا تبنى بالسيوف وحدها، بل لابد لها من سند ثقافي يعزز مكانتهم في أعين الرعية ويميزهم عن خصومهم، وقد استند هذا التحول إلى خلفية دينية عميقة تجلت في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي حثت على طلب العلم، مثل قوله تعالى: (هل يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[3]، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[4]، إلا أن الدوافع السياسية المباشرة كانت حاسمة في توجيه هذه الرعاية، فالبويهيون الذين سيطروا على بغداد عام

---

(1) سيف الدولة الحمداني: سيف الدولة الحمداني: أمير من بني حمدان، تولى حكم حلب عام 333 هـ/945م. اشتهر بشجاعته في قتال الروم، وبكرمه في رعاية الأدباء والعلماء، وكان أشهر من مدحه المتنبي. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، 2000م، ج1، ص364.

(2) أيوب، أحمد بن سليمان ونخبة من الباحثين: موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، ج5، تح: سليمان الدريع، القاهرة ، دار إيلاف، الدولية للنشر والتوزيع، 2015م، ص233.

(3) سورة الزمر، الآية 9.

(4) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، ج1، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1952م، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم 224، ص81.

334هـ[1]، وجدوا في رعاية العلم وسيلة لتحقيق قبول اجتماعي، فأنشأوا دور العلم وخزائن الكتب، وارتبطت أسماؤهم برعاية الثقافة كأمثال عضد الدولة البويهي[2] الذي أسس البيمارستان العضدي في بغداد وجعله مركزاً للتعليم الطبي إلى جانب العلاج، وفي المقابل، استخدم الفاطميون في مصر الرعاية العلمية كأداة لتعزيز شرعيتهم السياسية والمذهبية، فأقاموا الجامع الأزهر الذي أصبح منارة للعلم والمعرفة[3]، بينما وظف الأمويون في الأندلس الرعاية الثقافية لتأكيد شرعيتهم في مواجهة الخلافة العباسية والفاطمية، فجعلوا من قرطبة عاصمة للعلم والثقافة تنافس بغداد وتتفوق عليها أحياناً، وقد تجلى التنافس بين هذه المراكز السياسية في مجال رعاية العلوم المختلفة، حيث اهتم كل حاكم بتطوير مجالات معرفية تخدم مشروعه السياسي والمذهبي، فبينما ركز البويهيون على علوم الفلسفة والمنطق والترجمة[4]، انصب اهتمام الحمدانيين في حلب على علوم اللغة والأدب والشعر، فيما اهتم الفاطميون بالعلوم الدينية الشيعية والباطنية، هذا التخصص

---

(1) ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي، مصر، دار المعارف، 1995م، ج5، ص481.

(2) هو عضد الدولة، الملقب بسلطان العالم، أبو شجاع محمد بن جغريبك داود بن ميكائيل بن سلجوق، ملك بعد عمه، كان في آخر دولته من أعدل الناس، وأحسنهم سيرة، وأرغبهم في الجهاد ونصر الدين، وكان كريماً رحيماً توفي مقتولاً سنة 465 هـ/1073م. ينظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ،، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م، ج8، ص112؛ الثعالبي، عبد الملك بن محمد: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قمحية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م، ج2، ص216.

(3) الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، تح: جونهيلد جراف، اريكا جلاسِن، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1994، ج8، ص121.

(4) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر، عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992م، ج14، ص150.

الإقليمي أنتج تنوعاً منهجياً أثرى الحركة العلمية الإسلامية، إذ لم يعد الفكر الإسلامي متمركزاً في عاصمة واحدة، بل انتشر في مراكز متعددة، كل واحد منهم لديه خصائصه ومساهماته الخاصة، وقد انعكس هذا التنوع في المناهج العلمية والمدارس الفكرية التي ازدهرت في هذه الفترة، فتطور المنهج النقدي في الدراسات اللغوية، والمنهج التجريبي في العلوم الطبيعية، والمنهج المقارن في الدراسات الفقهية، ولا يمكن فهم هذه النهضة العلمية دون النظر إلى العامل الاقتصادي الذي مكن منها، فالأموال الطائلة التي جناها الأمراء والوزراء البويهيون من إدارة الأقاليم وفرت الموارد المالية الضرورية لتمويل المشاريع العلمية الضخمة، وقد تجلى هذا في إنشاء المكتبات العامة والخاصة التي ضمت مئات الآلاف من المجلدات، مثل مكتبة دار العلم التي أسسها الصاحب بن عباد[1]، في الري، والتي قيل إنها احتوت على أكثر من مائتي ألف مجلد[2]، ومكتبة ابن العميد[3] في الري التي كانت تضم أكثر من مائة ألف مجلد، كما تم إنشاء

---

[1] الصاحب بن عباد: إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس الطالقاني، وزير وعالم أدبي مشهور، يُعتبر أول من لُقب بالصاحب من الوزراء. اشتهر بمؤلفاته العديدة مثل "المحيط في اللغة" و "كتاب الأعياد". ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م، ج8، ص569؛ أرسلان، شكيب: المختار من رسائل أبي اسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابئ، بيروت، الدار التقدمية، 2010م، ص45.

[2] الهروي، محمد بن علي بن محمد النحوي: إسفار الفصيح، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قُشاش، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،١٤٢٠هـ، ج1، ص69.

[3] ابن العميد: محمد بن الحسين العميد بن محمد، وزير من كبار الكتاب، كان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم، ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، قال الثعالبي: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، ولي الوزارة لركن الدولة البويهي، ومدحه كثير من الشعراء منهم

البيمارستانات التي جمعت بين العلاج والتعليم، وأوقفت عليها الأوقاف السخية لتغطية نفقاتها وتوفير الرواتب للأطباء والطلاب، هذا الاستثمار الضخم في البنية التحتية العلمية لم يكن ممكناً لولا النظام الاقتصادي المتطور الذي ورثته هذه الدول عن العباسيين، والقائم على الزراعة المتطورة والصناعة المزدهرة والتجارة الواسعة التي امتدت من الصين إلى أوروبا، وقد أسهم هذا الدعم في ظهور طبقة من العلماء الموسوعيين الذين تنقلوا بين هذه المراكز العلمية المختلفة، مستفيدين من التنوع المنهجي والثراء الثقافي، ومن أبرز هؤلاء أبو نصر الفارابي[1]، الذي انتقل من خراسان إلى بغداد ثم إلى حلب، وأبو الريحان البيروني[2]، الذي جاب مختلف أقاليم العالم الإسلامي، فهذا التنقل العلمي وفر تبادلاً معرفياً بين المراكز العلمية المختلفة، وساهم في تكوين رؤية شاملة للعلماء المسلمين، حيث لم يعودوا محصورين في مدرسة فكرية واحدة أو منهج علمي أحادي، كما كان للعامل المذهبي دور بالغ الأهمية في توجيه الرعاية العلمية، إذ سعى كل حاكم إلى نشر مذهبه عبر رعاية علمائه ودعم مؤسساته التعليمية، فالبويهيون أسسوا حلقات علمية اهتمت بتطوير العلوم الإسلامية بمختلف اتجاهاتها، بما في ذلك الفقه والفكر الشيعي الذي ينتمون إليه، بينما دعم الأمويون في الأندلس المذهب المالكي، وعمل الفاطميون على نشر

المتنبي، كان حسن السيرة والتدبير لأمور الملك، توفي سنة 360 هـ./970م ينظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج1، ص213.

(1) الفارابي: محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر، أكبر فلاسفة المسلمين والمعلم الثاني. كان موسوعي الثقافة، ومن أشهر مؤلفاته "آراء أهل المدينة الفاضلة" و "إحصاء العلوم". ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد: الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م، ج7، ص20.

(2) البيروني: محمد بن أحمد، أبو الريحان، عالم موسوعي من خوارزم برع في الرياضيات والتاريخ والجغرافيا. من أشهر مؤلفاته "تاريخ الهند" و"القانون المسعودي" و"الآثار الباقية عن القرون الخالية". ينظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993م، ج6، ص308.

المذهب الإســـماعيلي، هذا التنافس المذهبي أدى إلى ازدهار العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية، حيث أصبحت كل مدرسة مذهبية تطور أدلتها ومناهجها في الاستدلال، مما أثرى الحركة العلمية وأدى إلى تطور علم أصول الفقه والمناهج النقدية في دراسة الحديث[1].

وهكذا، فإن دراســة الإطار التاريخي والسـياسـي للفترة موضـوع الدراسـة، تكشـف عن نموذج فريد من التفاعل بين الســـياســـة والعلم، إذ اســـتطاع الأمراء والوزراء البويهيون تحويل الضـعف السـياسـي للخلافة إلى فرصـة لازدهار علمي غير مسـبوق، فقد أدرك هؤلاء الحكام أن الاسـتثمار في العلم هو اسـتثمار في الشـرعية السـياسـية، وأن الرعاية الثقافية هي الطريق الأمثل لتخليد الذكرى وبناء المكانة التاريخية، وهو ما يفسـر كيف اسـتمرت الحركة العلمية في الازدهار رغم الضـعف السـياسـي للخلافة، بل إن هذا الازدهار شـهد تنوعاً وانتشـاراً لم يحدث في عصـور القوة المركزية، مما يؤكد أن ازدهار العلم مرتبط بإرادة الســـياســـة وقدرتها على توظيف الموارد لخدمة المشـروع الحضـاري، وأن التحديات السـياسـية قد تتحول إلى فرص للنهضـة العلمية عندما تكون هناك إرادة حقيقية للاستثمار في المعرفة والإبداع[2].

لقد مثلت تلك الفترة مرحلة انتقالية مهمة في تاريخ الحضـــارة الإســـلامية، حيث انتقلت زعامة الحركة العلمية من الخلفاء إلى الأمراء والوزراء البويهيون، مما خلق نموذجاً جديداً لرعاية العلم قائماً على اللامركزية والتنافس الإيجابي، ففي الوقت الذي كان الخليفة العباســـي في بغداد يعاني من ضـعف النفوذ وانحسـار السلطة، كان الأمراء في الأقاليم يتنافسـون على جذب العلماء

---

[1] الشـنقيطي، محمد بن محمد سـالم: لوامع الدرر في هتك أسـتار المختصـر، موريتانيا ، دار الرضوان، 2015م، ج1، ص39.

[2] التويجري، عبد العزيز بن عثمان: العالم الإسـلامي في عصـر العولمة، عمان، دار الشـروق للنشر والتوزيع، 2025م، ص80.

والفلاســـفة والأدباء إلى بلاطاتهم، مما خلق ديناميكية جديدة في الحركة العلمية، وقد تجلى هذا التنافس في العطايا الســـخية التي كان يقدمها الحكام للعلماء، حيث كان كل أمير يســـعى إلى التفوق على منافسيه من خلال رعاية أكبر عدد من العلماء وتأسيس أعظم المؤسسات العلمية ومثال ذلك شـــرف الدولة البويهي[1]، الذي اتبع نهج أســـلافه من حيث اهتمامه بالعلم واحترام العلماء والفقهاء، وكان يوليهم العطاء[2]، وهذا التنافس الإيجابي أسـهم في خلق بيئة علمية حية، حيث توفرت للعلماء حرية الاختيار بين مراكز العلم المختلفة، مما منحهم اســـتقلالية فكرية وموضـوعية علمية، كما كان للعامل الحضـاري والثقافي دور مهم في تشـكيل ملامح هذه الفترة، حيث اسـتفاد الأمراء والوزراء البويهيون من التراث الحضـاري المتراكم في الأقاليم المختلفة. ففي الأندلس، اســـتفاد الأمويون من التراث الحضـــاري الأندلســـي الممزوج بالتأثيرات الأوروبية والمغربية[3]، بينما اسـتفاد الفاطميون في مصـر من التراث الحضـاري الفرعوني والقبطي، فيما اسـتفاد البويهيون في بغداد من التراث الحضـاري الفارسـي والهندي، هذا التمازج الحضـاري أنتج تنوعاً ثقافياً أثرى الحركة العلمية، إذ ظهرت مدارس فكرية جديدة تجمع بين تيارات معرفية متنوعة، فانعكس هذا التنوع على المناهج العلمية والطرق التعليمية، حيث تطورت أساليب البحث العلمي وتنوعت مناهج التدريس بين المراكز العلمية المختلفة، ولا يمكن إغفال دور العامل

---

[1] شرف الدولة: أبو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة، الذي وسع نفوذه من كرمان ليحكم العراق وبلاد فارس، تميز عهده بإصـــلاح الدولة وتشـــجيع العلوم، حيث بنى مرصـــداً فلكياً وجمع العلماء حوله. ينظر: ابن تغري بردي، يوسـف بن تغري بردي بن عبد الله، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، دار الكتب، د.ت، ج1، ص148-149.

[2] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج14، ص 310.

[3] القبج، عامر أحمد؛ ياسـين، معالي، الصـلات الثقافية بين الإمارة الأموية في الأندلس وبلاد المغرب والمشـرق 138-316هـــ/756-928م، مجلة جامعة النجاح، المجلد1، العدد33، 2019م، ص49-61.

الاجتماعي في تشكيل ملامح هذه الفترة، حيث شهد المجتمع الإسلامي تحولات عميقة في بنيته الطبقية والثقافية، فبروز طبقة العلماء والمفكرين كقوة اجتماعية مؤثرة دفع البويهيون إلى كسب تأييدها من خلال الرعاية العلمية، كما أن تطور الحياة الحضرية وازدهار المدن الإسلامية الكبرى مثل بغداد وقرطبة والقاهرة وحلب ونيسابور، خلق بيئة مناسبة لازدهار الحركة العلمية، حيث توفرت البنية التحتية اللازمة للتعليم والبحث العلمي، وقد تجلى هذا في انتشار المساجد الجامعة والمدارس المتخصصة والمكتبات العامة والخاصة، التي شكلت مجتمعة شبكة علمية متكاملة خدمت الحركة العلمية في العالم الإسلامي[1]، كما كان للعامل الدولي والإقليمي تأثيره على تطور الحركة العلمية في هذه الفترة، حيث شهد العالم الإسلامي تفاعلاً ثقافياً مع الحضارات المجاورة، ففي الشرق، استمر التبادل الثقافي مع الحضارة الهندية والصينية، بينما في الغرب، كان هناك تفاعل ثقافي مع الحضارة الأوروبية البيزنطية واللاتينية، هذا التفاعل الثقافي الدولي أتاح للعلماء المسلمين الاطلاع على آخر الإنجازات العلمية في الحضارات الأخرى، مما ساهم في إغناء الحركة العلمية الإسلامية وتطويرها[2]، وقد تجلى هذا في حركة الترجمة النشطة التي استمرت في هذه الفترة، حيث تم نقل العديد من المؤلفات العلمية والفلسفية من اللغات الأخرى إلى العربية، كما تمت ترجمة المؤلفات الإسلامية إلى لغات أخرى، وهكذا، يمكن القول إن الفترة من 350 –380 هجري/961– 990 للميلادي، مثلت عصراً ذهبياً للحركة العلمية في العالم الإسلامي، رغم أنها كانت فترة ضعف سياسي للخلافة العباسية، فاستطاع البويهيون تحويل

(1) غالب، وجدان جعفر، الحركة العلمية في المشرق الإسلامي في القرن الثالث الهجري، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المجلد6، العدد1، 2024م، ص64-74.

(2) شابرا، محمد عمر: الحضارة الإسلامية أسباب الانحطاط والحاجة إلى الإصلاح، تر: محمد زهير السمهوري، فرجينيا ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2012م، ص141.

التحديات السياسية إلى فرص للنهضة العلمية، من خلال رعاية شاملة للحركة العلمية استندت إلى رؤية استراتيجية تجمع بين المصالح السياسية والمشروع الحضاري.

المبحث الثاني: مظاهر وآليات دعم البويهيون للحركة العلمية

تميزت مظاهر دعم البويهيون للحركة العلمية في العصر العباسي خلال الفترة 350 – 380 هجري/ 961– 990 للميلادي بتنوعها وشموليتها، مما أسهم في خلق نسيج متكامل من الرعاية التي لم تقتصر على جانب واحد من جوانب المعرفة، لقد شكل هذا الدعم منظومة متكاملة تجلت في صور متعددة، بدءاً من الدعم المادي المباشر الذي مثل حجر الأساس في استمرار الحركة العلمية، حيث قام الحكام والوزراء البويهيون بتوفير الإمكانات المالية السخية للعلماء، فكانوا يخصصون لهم الرواتب الثابتة والمنح المنتظمة ويلغون الضرائب، ويقدمون لهم الهبات والعطايا في المناسبات المختلفة[1]، وقد استند هذا النوع من الدعم إلى توجيهات الإسلام الحاثة على بذل المال في سبيل العلم، كما في قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)[2]، ولم يكن هذا الدعم المادي مجرد كرم عابر، بل كان استثماراً منهجياً في رأس المال البشري، إذ وفر للعلماء الاستقرار المعيشي الذي أطلق طاقاتهم الفكرية وأتاح لهم التفرغ الكامل للبحث والتأليف والتدريس، وقد برز في هذا المجال الأمير عز الدولة بختيار، إذ برز في عهده الاهتمام بالجانب اللغوي والمنطقي، وهو ما يتجلى من خلال حواراته مع العلماء والأدباء[3]، مما يعكس العلاقة الوثيقة التي ربطت بينه وبين تلك النخبة، كما أن

---

[1] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج15، ص291.

[2] سورة الحديد، الآية 11.

[3] النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م، ج26، ص137.

استيلاء الأمير عضد الدولة على خزائن أخيه عز الدولة بختيار بعد هزيمته، وما تحويه من أموال وجواهر، يُعد شاهدًا على اهتمامه بالعلوم والمعارف، إذ عثر ضمن تلك الخزائن على مكتبة ضخمة تضمنت ما يقارب خمسة عشر ألف مجلد، وقد أشار مسكويه إلى هذه المكتبة بوصفها دليلاً على ما أولاه الأمراء البويهيون من عناية بالعلم والأدب[1].

كما تجلى الدعم في إنشاء المؤسسات العلمية المتخصصة التي أصبحت مراكز إشعاع فكري وحضاري، فإلى جانب المدارس النظامية التي انتشرت لاحقاً، شهدت هذه الفترة تأسيس دور العلم والخزائن العلمية التي كانت بمثابة جامعات متكاملة الخدمات، ومن أبرز الأمثلة على ذلك "خزانة الحكمة"[2]، في القاهرة الفاطمية التي أصبحت واحدة من أعظم المؤسسات العلمية في العالم الإسلامي، حيث كانت تضم قاعات للمحاضرات والمناظرات، وغرفاً للسكن، ومكتبة شاملة لكل فروع المعرفة. وقد استلهم مؤسسو هذه الدور الحديث النبوي الشريف: " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[3]،

---

[1] مسكويه، أبو علي الرازي: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، طهران، دار سروش، الطبعة الثانية، 2000م، ج2، ص247.

[2] خزانة الحكمة: كانت منارة علمية وفكرية في العصر الفاطمي، تضمنت مكتبة ضخمة وقاعات دراسية ومجالس نقاش، تأسست حوالي عام 1005م بهدف نشر المذهب الإسماعيلي ودعم العلوم والبحث العلمي، وازدهرت تحت حكم الخليفة الحاكم بأمر الله، تعرضت لضرر كبير بعد الحرب الداخلية في عهد المستنصر بالله، ثم نهبت محتوياتها في نهاية الدولة الفاطمية. ينظر: درويش، محمود أحمد: التراث المعماري الفاطمي والأيوبي في مصر، مصر، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، 2019م، ص314.

[3] الكحلاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني: التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، الرياض، مكتبة دار السلام، 2011م، حديث رقم 844، ج2، ص208.

فجعلوا من هذه المؤسسات صدقات جارية تخلد ذكراهم وتستمر في العطاء بعد وفاتهم، ولم تقتصر هذه المؤسسات على العواصم الكبرى، بل انتشرت في المدن الإسلامية المختلفة، مثل "المدرسة النظامية" في بلخ التي أنشأها الوزير نظام الملك[1]، والتي كانت تمول من الأوقاف الخاصة التي خصصت لها، ولم يقتصر الدعم على الجانب المادي والمؤسسي، بل امتد إلى الجانب الاجتماعي حيث منح الحكام العلماء مكانة مرموقة في المجتمع، فكانوا يستشيرونهم في الأمور المهمة، ويولونهم المناصب القيادية، ويحترمون آراءهم حتى عندما تخالف هواهم، ومن الأمثلة البارزة على ذلك ما قام به الوزير البويهي ابن سعدان[2] الذي جعل من بلاطه منتدىً فكرياً مفتوحاً للعلماء من مختلف المذاهب والاتجاهات، إذ كان يشجع المناظرات الحرة بينهم في مختلف القضايا العلمية والفلسفية،

أما في مجال رعاية الترجمة والنقل العلمي، فقد أولى البويهيون اهتماماً خاصاً بنقل المعارف من الحضارات الأخرى، مستندين في ذلك إلى التوجيه القرآني: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ

---

[1] الوزير نظام الملك: الحسن بن على بن إسحاق الطوسي، ولد سنة 408هـ/ 1018م، وتوفي سنة 485هـ/1485م، كان من جلة الوزراء، وكانت مجالسه معمورة بالعلماء، مأهولة بالأئمة والزهاد، بنى أشهر مدرسة في تاريخ المدارس الإسلامية، وهي المدرسة النظامية ببغداد، سنة 457هـ/1064م. ينظر: ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة: أمالي ابن الشجري، تح: محمود محمد الطناحي، القاهرة ، مكتبة الخانجي، 1991م، ص18.

[2] أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان وزير صمصام الدولة البويهي، استوزره صمصام الدولة سنة 373 هـ/ 983م وقتله سنة 375هـ/986م، وكان رجلا باذلا لعطائه، مانعا للقائه، لا يخيب طالب إحسان منه في أكثر مطلبه، أحدث من الرسوم استيفاء العشر من جميع ما تسبب به الأولياء والكتاب والحواشي من أموالهم، وقد ظل ابن سعدان في الوزارة إلى سنة 375 هـ/ 986م، حتى ظهر له خصم هو أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف، فظل يكيد له وينصب الشباك للإيقاع به. ينظر: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس: الإمتاع والمؤانسة، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ، ص33.

كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[1]، فأنشأوا مراكز متخصصة للترجمة، وجلبوا المترجمين المهرة، ووفروا لهم كل ما يحتاجونه من موارد، وقد برز في هذا المجال الوزير أبو القاسم المغربي الذي كلف فريقاً من المترجمين بنقل أهم المؤلفات اليونانية والفارسية إلى العربية، مما ساهم في إثراء المكتبة الإسلامية وإتاحة مصادر معرفية جديدة للباحثين، كما أن البيمارستانات (المستشفيات) التي أنشأها الحكام في هذه الفترة، مثل البيمارستان العضدي في بغداد[2]، لم تكن مجرد مراكز للعلاج، بل كانت معاهد علمية طبية متكاملة، حيث كانت تقام فيها الدروس العملية والنظرية في الطب، وتجرى فيها الأبحاث الطبية، وتترجم فيها المؤلفات الطبية من اللغات الأخرى. وقد حرص الحكام على تزويد هذه البيمارستانات بالآلات الطبية والنصوص العلمية، وجلبوا لها الأطباء المشهورين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، كما تجدر الإشارة إلى الدعم المعنوي الذي قدمه الحكام للعلماء، إذ كانوا يشاركونهم في جلساتهم العلمية، ويستمعون إلى محاضراتهم، ويشجعونهم على الإبداع والابتكار، وقد وصل من تقدير بعض الحكام للعلماء أنهم كانوا ينهضون لهم عند دخولهم، كما ورد عن بعض الخلفاء العباسيين مع علماء مثل أبي بكر الرازي[3]، وهذا السلوك كان مستمداً من الهدي النبوي في تكريم العلماء وإجلالهم. وقد خلف هذا الدعم المعنوي أثراً عميقاً في نفوس العلماء، فشعرهم بقيمة ما يقدمونه، مما دفعهم إلى بذل المزيد

---

[1] سورة النحل، الآية 43.

[2] الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ج20، ص26.

[3] أبو بكر الرازي: عالم وفيلسوف طبيب من الري، اشتهر كأحد أئمة الطب في الحضارة الإسلامية. من أشهر مؤلفاته "الحاوي في الطب" و"الجدري والحصبة"، وترجمت أعماله إلى اللاتينية وكانت مرجعاً أساسياً في أوروبا. ينظر: ابن النديم، محمد بن إسحاق: الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٧م، ج1، ص299.

من الجهد في البحث والتأليف، ومن الأمثلة البارزة على ذلك ما قام به الأمير بدر الدين لؤلؤ في الموصل، حيث كان يحضر جلسات العلماء بنفسه، ويشارك في المناقشات، ويمنح الجوائز القيمة لأفضل البحوث[1]، كما كان الخلفاء الفاطميون في مصر يخصصون أياماً معينة في الأسبوع لاستقبال العلماء والاستماع إلى إنجازاتهم العلمية، وبالتالي فإن تنوع أشكال الدعم التي قدمها البويهيون – من الدعم المادي إلى المؤسسي إلى الاجتماعي إلى المعنوي – قد خلق نظاماً متكاملاً للرعاية العلمية، يشبه إلى حد كبير أنظمة التمويل والرعاية العلمية في عصرنا الحالي، وقد أثبت هذا النموذج نجاعته في الحفاظ على استمرارية الحركة العلمية وتطورها، بل وفي تحقيق قفزات نوعية في العديد من المجالات المعرفية.

المبحث الثالث: الآثار والنتائج المترتبة على دعم البويهيون للحركة العلمية

يمكن القول إن الآثار والنتائج المترتبة على دعم البويهيون للحركة العلمية في العصر العباسي خلال الفترة 350 –380هـ/961–990م، كانت عميقة وشاملة، تجاوزت حدود العصر نفسه لتشكل تراثاً إنسانياً خالداً، فلقد أسفر هذا الدعم عن حفظ التراث العلمي الإسلامي من الضياع في فترة كادت فيها الفتن السياسية والاضطرابات أن تطمس معالم المعرفة، حيث تحقق وعد الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[2]، فبينما كانت السلطة المركزية في بغداد تترنح تحت وطأة الصراعات بين البويهيين والسلاجقة، كانت مراكز العلم في الأقاليم تزدهر بفضل رعاية الحكام المحليين، مما ضمن استمرارية السلسلة الذهبية لنقل المعارف عبر الأجيال، وقد تجلى هذا الحفظ في ظهور موسوعات علمية ضخمة جمعت شتات المعرفة في مختلف الفنون، مثل كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني الذي ألفه في بلاط آل بويه، وكتاب

[1] ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج7، ص70.

[2] سورة الحجر، الآية 9.

"الصـــيدلة في الطب" لأبي بكر الرازي الذي وضـــع أســـســـاً جديدة في العلوم الطبية، وكتاب "المناظر" لابن الهيثم الذي أسس علم البصريات الحديث. ولم يقتصر الأثر على مجرد الحفظ، بل تجاوزه إلى الإضافة والتطوير، حيث شهدت هذه الفترة تأسيس علوم جديدة بالكامل، مثل علم الكيمياء التجريبي عند جابر بن حيان، وعلم الاجتماع عند ابن خلدون لاحقاً الذي اســـتفاد من التراث المتراكم في هذه الحقبة، وعلم الجبر والخوارزميات عند الخوارزمي الذي طوره تلاميذه في هذه الفترة[1].

كما أسـهم هذا الدعم في خلق تنوع فكري وإثراء منهجي لم تشـهده الحضـارة الإسـلامية من قبل، حيث أنشـأ كل أمير أو وزير مدرسـة فكرية خاصـة به تعكس رؤيته وأيديولوجيته، ففي بلاط سـيف الدولة الحمداني في حلب، ازدهر الأدب والشـعر بفضـل رعاية المتنبي والصـنوبري وأبي فراس الحمداني، بينما اهتم البويهيون في بغداد بعلوم الفلسـفة والمنطق والكلام[2]، في حين طور الفاطميون في القاهرة علوم الفقه الشـــيعي والباطنية والعلوم الفلكية. وهذا التنوع لم يكن انقسـاماً سـلبياً، بل كان تخصـصـاً إيجابياً أثرى السـاحة العلمية وأتاح تطوراً متوازياً في مجالات معرفية متعددة في وقت واحد، وقد تحقق في هذا الإطار الوعد النبوي الشـــريف: "اختلاف أمتي رحمة"[3]، حيث أصـبح الاختلاف الفكري والمنهجي مصـدر قوة للحضـارة الإسـلامية، وقد تجلى هذا الإثراء في ظهور تيارات فكرية جديدة، مثل تيار التوفيق بين الفلســـفة والدين الذي قاده

---

[1] المالكي، حيدر ســـالم: محمد، المميزات العامة للكتابات التاريخية في القرن الثالث الهجري، مجلة البحوث الإسلامية، المجلد4، العدد28، 2020، ص333-343.

[2] سليمان، إحسان محمود: شعراء ومفكرون حول سيف الدولة الحمداني، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، 2009م، ص16.

[3] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1425هـ، ج1، ص27.

الفلاسفة المسلمون، وتيار النقد الأدبي الذي تطور بفضل الجلسات العلمية في قصور الوزراء، حيث كان العلماء يناقشون قضايا اللغة والأدب في جو من الحرية الفكرية المحكومة بالأدب الإسلامي الرفيع، وقد أدى هذا التنوع إلى ظهور مناهج علمية متطورة في النقد النصي والتحليل اللغوي والتجريب العلمي، حيث طور العلماء المسلمون أساليب البحث العلمي المنهجي القائم على الملاحظة والتجربة والاستقراء، ومن النتائج البارزة لهذا الدعم ظهور جيل من العلماء الموسوعيين الذين برعوا في عدة تخصصات في وقت واحد، مما جعلهم رواداً في تاريخ العلوم الإنسانية والطبيعية، فالعالم أبو الريحان البيروني لم يكن جغرافياً فحسب، بل كان أيضاً فلكياً ومؤرخاً ورياضياً[1]، وأبو علي الحسين بن سينا جمع بين الطب والفلسفة والفيزياء والكيمياء[2]، وأبو حامد الغزالي برز في الفقه والفلسفة والتصوف وعلم الكلام، وقد أصبح هؤلاء العلماء نماذج للعالم الشامل الذي يجمع بين علوم الدين والدنيا، محققين بذلك التكامل المعرفي الذي دعا إليه الإسلام، والمتجلي في قوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[3]، وقد انتقلت مؤلفات هؤلاء العلماء إلى أوروبا في العصور الوسطى، وأصبحت مراجع أساسية في جامعاتها، مثل جامعة بولونيا وباريس وأكسفورد، مما أسهم في النهضة الأوروبية لاحقاً، كما أسس هؤلاء العلماء لمنهجية البحث العلمي القائم على الملاحظة والتجربة، خاصة في العلوم الطبيعية، حيث طوروا المنهج التجريبي الذي أصبح أساساً للعلم الحديث، وقد ظهر أثر هذا المنهج جلياً في أعمال ابن النفيس

---

[1] النعماني، عمر بن علي: اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م، ج1، ص160.

[2] ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، لسان الميزان، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧١م، ج2 ج2، ص291.

[3] سورة طه، الآية 114.

في الطب، وابن الهيثم في البصـــريات، والبيروني في الجيولوجيا، حيث قدموا نماذج رائدة للبحث العلمي التجريبي الذي سبق عصر النهضة الأوروبية بقرون[1].

كما أدى هذا التطور إلى ظهور وظائف جديدة في المجتمع الإســـلامي، مثل وظيفة الناظر على الأوقاف العلمية، ووظيفة المدرّس النظامي، ووظيفة المســاعد التعليمي، مما وســع من قاعدة التوظيف في قطاع التعليم وجعله مهنة مســتقلة قائمة بذاتها. وقد انتشــر هذا النموذج المؤســســي في جميع أنحاء العالم الإســلامي، من الأندلس إلى الهند، مما خلق شــبكة تعليمية موحدة المعايير والمناهج رغم تباعد المسافات واختلاف المذاهب[2].

وقد أسفر هذا الدعم عن تطور ملحوظ في البنية التحتية للبحث العلمي، حيث تم إنشاء المراصد الفلكية مثل المرصد الذي أنشأه شرف الدولة البويهي في بغداد[3]، والمكتبات الضخمة مثل مكتبة الحكمة في القاهرة التي أسسها الحاكم بأمر الله الفاطمي، والمستشفيات التعليمية مثل البيمارســتان المنصــوري في القاهرة، هذه المؤســســات لم تكن أماكن للعمل العلمي، بل كانت مجمعات بحثية متكاملة تضـــم قاعات للمحاضـــرات ومســـاكن للباحثين وورش عمل للترجمة والتأليف، وقد وفرت هذه البيئة العلمية المتكاملة الأرضـية الخصـبة للاكتشـافات العلمية الكبرى، مثل اكتشــاف الدورة الدموية الصــغرى لابن النفيس، وتطوير قوانين الضــوء لابن الهيثم، وتقدير

(1) القـدومي، مروان: دور ابن الهيثم في البحـث العلمي، مجلـة جـامعـة النجـاح للأبحـاث، المجلد16، العدد1، 2002م، ص7–16.

(2) الشـــعيب، خالد عبدالله: النظارة على الوقف، الكويت، الأمانة العامة للأوقاف، 2022م، ص77-83.

(3) ابن تغري بردي، يوسـف بن تغري بردي بن عبد الله: النجوم الزاهرة في ملوك مصـر والقاهرة، ج1، ص148–149.

محيط الأرض للبيروني. كما ســـاهمت في تطوير الآلات العلمية الدقيقة مثل الأســـطرلاب والكرومتر والمزولة، التي استخدمت في الملاحة والرصد الفلكي والحساب الزمني[1].

وختاماً، فإن من أهم الآثار الاســتراتيجية لهذا الدعم أنه حافظ على الوحدة الحضــارية للأمة الإســلامية رغم تعدد كياناتها الســياســية، فالعلماء كانوا ينتقلون بحرية بين بغداد وقرطبة والقاهرة وحلب وخراسان، حاملين معهم العلوم والمعارف، مما خلق لغة علمية موحدة ونسقاً فكرياً متماســكاً تجاوز الحدود الســياســية والخلافات المذهبية، وبالتالي فإن إنجازات هذه الفترة لم تكن مجرد إضـــافات كمية للمعرفة، بل كانت تحولات نوعية في بنية الفكر الإســـلامي ومنهجيته، وضـعت الأسـس للعصـور الذهبية اللاحقة، وأثبتت أن ازدهار العلم هو الضـمان الحقيقي لخلود الحضارات.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث حول مساهمات البويهيون في دعم الحركة العلمية في العصر العباسي 350-380هجري/961-990 ميلادي، فقد توصـلت الدراسـة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها:

- تميزت الفترة (350-380هـ) بضعف السلطة المركزية في بغداد وبروز دور البويهيون في الأقاليم كرعاة للحركة العلمية.
- مثّل التنافس بين المراكز الســـياســـية المختلفة (البويهيون في بغداد، الحمدانيون في حلب، الفاطميون في مصر، الأمويون في الأندلس) محركاً رئيسياً للرعاية العلمية.

[1] حسـين، زليخا أمين: موسـوعة ينابيع المعرفة حضـارات وأعلام، عمان، دار دجلة، 2008م، ص141.

- استخدم الحكام الرعاية العلمية كأداة لتحقيق الشرعية السياسية وتعزيز مكانتهم في مواجهة الخصوم.
- أسهم تعدد المراكز السياسية في إثراء الحركة العلمية من خلال التنوع المنهجي والتخصص الإقليمي.
- تنوعت أشكال الدعم بين المادي والمؤسسي والاجتماعي والمعنوي، مما خلق نظاماً متكاملاً للرعاية.
- تميز الدعم المادي بتوفير الرواتب الثابتة والمنح السخية للعلماء، مما وفر لهم الاستقرار المعيشي والتفرغ للبحث العلمي.
- أسهم إنشاء المؤسسات العلمية المتخصصة (كدار العلم في الري، وخزانة الحكمة في القاهرة) في تأسيس بنية تحتية علمية متكاملة.
- حظي العلماء بمكانة اجتماعية مرموقة، حيث كان الحكام يستشيرونهم ويولونهم المناصب القيادية.
- أولى البويهيون اهتماماً خاصاً برعاية الترجمة والنقل العلمي من الحضارات الأخرى.
- حافظ الدعم على استمرارية الحركة العلمية رغم الضعف السياسي، وحفظ التراث العلمي الإسلامي من الضياع.
- أسفر الدعم عن ظهور موسوعات علمية ضخمة وتأسيس علوم جديدة في مجالات متعددة.
- أدى التنافس بين المراكز العلمية إلى إثراء المناهج البحثية وتطور المنهج التجريبي.
- ظهر جيل من العلماء الموسوعيين الذين برعوا في عدة تخصصات (كابن سينا والبيروني وابن الهيثم).
- ساهم الدعم في تطوير المؤسسات التعليمية وتحويلها من حلقات علمية عابرة إلى مؤسسات دائمة.

- انتقلت إنجازات العلماء المسلمين إلى أوروبا وأسهمت في النهضة الأوروبية لاحقاً.
- حافظت الحركة العلمية على الوحدة الحضـــارية للأمة الإســـلامية رغم تعدد الكيانات السياسية.
- أثبت البحث أن ازدهار العلم لا يرتبط بالضرورة بقوة السلطة السياسية المركزية.
- بينت الدراسة فعالية نموذج الرعاية العلمية الشاملة الذي جمع بين الدعم المادي والمؤسسي والاجتماعي.

التوصيات:

- حث الحكومات والمؤسسات المعاصرة على زيادة الدعم المالي والمؤسسي للمراكز العلمية والبحثية، والاستفادة من النموذج التاريخي في إنشاء مؤسسات متكاملة الخدمات.
- تشجيع تبني سياسات منهجية لاكتشاف ورعاية المواهب العلمية، وتوفير المنح الدراسية والبحثية التي تضمن استقرار الباحثين مادياً ومعنوياً.
- الاهتمام ببرامج الترجمة والتأليف العلمي، ونقل المعارف من اللغات الأخرى، والاستفادة من تجربة العصر العباسي في إثراء المكتبة العلمية المحلية.
- العمل على إنشـــاء شـــبكات تعاون بين الجامعات ومراكز الأبحاث محلياً وإقليمياً، لتحقيق التكامل المعرفي وتبادل الخبرات.
- توثيق الإنجازات العلمية للمسلمين في العصر العباسي ونشرها بأسلوب عصري، والاستفادة منها في تعزيز الهوية الحضارية والإسهام في المشروع العلمي المعاصر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م.
2. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر، عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992م.
3. ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة: أمالي ابن الشجري، تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1991م.
4. ابن النديم، محمد بن إسحاق: الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٧م.
5. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، دار الكتب، د.ت.
6. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، لسان الميزان، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧١م.
7. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1952م.
8. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس: الإمتاع والمؤانسة، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ.
9. أرسلان، شكيب: المختار من رسائل أبي اسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابئ، بيروت، الدار التقدمية، 2010م.
10. أيوب، أحمد بن سليمان ونخبة من الباحثين: موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، تح: سليمان الدريع، دار إيلاف، الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م.
11. التويجري، عبد العزيز بن عثمان: العالم الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2025م.
12. الثعالبي، عبد الملك بن محمد: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قمحية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م.

13. حسين، زليخا أمين: موسوعة ينابيع المعرفة حضارات وأعلام، عمان، دار دجلة، 2008م.
14. الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.
15. درويش، محمود أحمد: التراث المعماري الفاطمي والأيوبي في مصر، مصر، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، 2019م.
16. الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، تح: جونهيلد جراف، اريكا جلاسِن، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1994.
17. الذهبي، محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.
18. الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.
19. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
20. سليمان، إحسان محمود: شعراء ومفكرون حول سيف الدولة الحمداني، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، 2009م.
21. شابرا، محمد عمر: الحضارة الإسلامية أسباب الانحطاط والحاجة إلى الإصلاح، تر: محمد زهير السمهوري، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 2012م.
22. الشعيب، خالد عبدالله: النظارة على الوقف، الكويت،الأمانة العامة للأوقاف، 2022م.
23. الشنقيطي، محمد بن محمد سالم: لوامع الدرر في هتك أستار المختصر، دار الرضوان، موريتانيا، 2015م.
24. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، 2000م.
25. ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي، مصر، دار المعارف، 1995م.
26. غالب، وجدان جعفر، الحركة العلمية في المشرق الإسلامي في القرن الثالث الهجري، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المجلد6، العدد1، 2024م.

27. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1425هـ.
28. القبج، عامر أحمد؛ ياسين، معالي، الصلات الثقافية بين الإمارة الأموية في الأندلس وبلاد المغرب والمشرق 138-316هـ/756-928م، مجلة جامعة النجاح، المجلد1، العدد33، 2019م.
29. القدومي، مروان: دور ابن الهيثم في البحث العلمي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد16، العدد1، 2002م.
30. الكحلاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني: التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، الرياض، مكتبة دار السلام، 2011م.
31. المالكي، حيدر سالم: محمد، المميزات العامة للكتابات التاريخية في القرن الثالث الهجري، مجلة البحوث الإسلامية، المجلد4، العدد28، 2020.
32. مسكويه، أبو علي الرازي: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، دار سروش، طهران، الطبعة الثانية، 2000م.
33. النعماني، عمر بن علي: اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م.
34. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م.
35. الهروي، محمد بن علي بن محمد النحوي: إسفار الفصيح، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قُشاش، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،١٤٢٠هـ.

Sources and references

The Holy Quran

1. Ibn al-Athir, Ali ibn Abi Al-Karam: The Complete History, Ed.: Omar Abdus Salam tadmoury, Beirut, Arab Book House, ١٩٩٧ um>

2. Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad: the regular in the history of kings and nations, edited by Muhammad Abd al-Qadir Atta and Mustafa Abd al-Qadir, Atta, Beirut, House of scientific books, 1992.

3. Ibn al-Shajari, Dia al-Din Abu al-Saadat Heba Allah ibn Ali ibn Hamza: Amali Ibn al-Shajari, tahmood Muhammad al-tanahi, Al-Khanji library, Cairo,1991.

4. Ibn al-Nadim, Muhammad ibn Ishaq: the index, t. h.: Ibrahim Ramadan, Beirut, Dar Al-marefa, ١٩٩٧ um.

5. Ibn taghri Bardi, Yusuf ibn taghri Bardi ibn Abdullah: the rising stars in the Kings of Egypt and Cairo, Cairo, House of books, d.T

. 6. Ibn Hajar al-Asqalani: Ahmed bin Ali bin Mohammed bin Ahmed, Al-Mizan tongue, Beirut, al-Alami foundation for publications, ١٩٧١ d.

7. Ibn Majah, Muhammad ibn Yazid Al-Qazwini: the son of Ibn Majah, edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Cairo, the House of revival of Arabic books, 1952.

8. Abu Hayyan Al-Tawhidi, Ali ibn Muhammad ibn al-Abbas: pleasure and sociability, Beirut, Modern Library, ١٤٢٤ eh.

9. Arslan, Shakib: selected from the letters of Abu Ishaq Ibrahim ibn Hilal Ibn zahron Al-Sabi, Beirut, progressive house,2010.

10. Ayoub, Ahmed bin Suleiman and a group of researchers: Encyclopedia of the beauties of Islam and the response of the suspicions of meanness, edited by Suleiman Al-Deri, Dar Elaf, international publishing and distribution, Cairo, 2015.

11. Al-Tuwaijri, Abdul Aziz bin Othman: the Islamic world in the era of globalization, Al-Shorouk publishing and distribution house, Amman, 2025.

12. Al-thaalabi, Abdul Malik bin Mohammed: the orphan of the age in the beauties of the people of the age, taht: Mufid Mohammed qamhiya, Beirut, House of scientific books, 1983. 13. Hussein, Zuleikha Amin: Encyclopedia of the springs of knowledge, civilizations and flags, Amman, Dar Dijlah, 2008.

14. Al-Hamwi, Yaqut bin Abdullah: lexicon of literary writers guiding the Arab to the knowledge of literature, taht: Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb al-Islami, Beirut, 1993.

15. Darwish, Mahmoud Ahmed: Fatimid and Ayyubid architectural heritage in Egypt, Egypt, Arab nation foundation for publishing and distribution, 2019.

16. Al-dawadari, Abu Bakr bin Abdullah bin Aibek: the treasure of Al-Durr and the collector of Al-ghurar, Ed.: Gunhild Graf, جون glasen, Cairo, Isa Al-Babi al-Halabi & Associates Press, 1994. 17. Al-dhahabi, Mohammed bin Ahmed: the history of Islam and the deaths of celebrities and media, Ed.: Bashar Awad, Beirut, Dar Al-Gharb al-Islami, ١٩٩٣.

18. Al-dhahabi, Mohammed bin Ahmed: biography of the flags of the nobility, Ed.: Shoaib Al-Arnaout, Beirut, the message Foundation, ١٩٨٥ um.

19. Al-zarkali, Khair al-Din bin Mahmoud bin Mohammed: the flags, Dar Al-Alam for millions, Beirut,2002.

20. Suleiman, Ehsan Mahmoud: poets and thinkers about Saif Al-Dawla al-Hamdani, PhD thesis, Omdurman Islamic University, Faculty of Arabic language, 2009.

21. Chhabra, Mohammed Omar: Islamic Civilization causes of decadence and the need for reform, TR: Mohammed Zuhair al-Samhouri, World

Institute of Islamic thought, Virginia, 2012. 22. Shuaib, Khaled Abdullah: the glasses on the endowment, Kuwait, General Secretariat of Endowments, 2022.

23. Al-Shanqiti, Mohamed Ben Mohamed Salem: L'awameh Al-Durr in hattak Astar Al-mukhtasir, Dar al-Radwan, Mauritania, 2015.

24. Safadi, Salah al-Din Khalil Ibn Aibek: the obituaries, edited by Ahmed Al-arnawut and Turki Mustafa, Beirut, heritage revival house, 2000.

25. Guest, Shawky: the history of Arabic literature, Egypt, Maarif House, 1995.

26. Ghalib, wajdan Jafar, the scientific movement in the Islamic Levant in the third century Hijri, Journal of Humanities and civilization, Vol.6, No. 1, 2024.

27. Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad: revival of the sciences of religion, Beirut, House of scientific books, 1425 Ah.

28. Al-qabaj, Amer Ahmed; Yassin, H. E., cultural links between the Umayyad emirate in Andalusia and the Maghreb and the Levant 138-316 Ah/756-928 ad, Al-Najah University Journal, Vol.1, No. 33, 2019.

29. Kaddoumi, Marwan: the role of Ibn al-Haytham in scientific research, Al-Najah University Journal for Research, Vol.16, No. 1, 2002.

30. Al-Kahlani, Mohammed bin Ismail bin Salah bin Mohammed Al-Hassani: enlightenment explained the small mosque, Riyadh, Dar es Salaam library, 2011.

31. Al-Maliki, Haider Salem: Muhammad, general characteristics of historical writings in the third century Hijri, Journal of Islamic Research, Vol.4, No. 28, 2020.

32. Maskuh, Abu Ali Al-Razi: the experiences of nations and the succession of determination, taht: Abul Qasem Emami, Dar Soroush, Tehran, second edition, 2000.

33. Al-Naamani, Omar bin Ali: the core in the sciences of the book, edited by Adel Ahmed Abdel mawjoud, Beirut, House of scientific books, 1998.

34. Nouiri, Shihab al-Din Ahmed bin Abdul Wahab: the end of the Arab in the literary arts, Beirut, House of scientific books, 2004.

35. Al-Harawi, Muhammad Bin Ali bin Muhammad al-nahawi: Isfar al-Fasih, taht: Ahmad Bin Saeed bin Muhammad qashash, Medina, Deanship of scientific research at the Islamic University, ١٤٢٠ eh.